من تحت الأشجار إلى صالة الانتظار

كيف تغيرت تجربة النساء في هيئة مستشفى مأرب العام؟



لم تكن الشجرة مجرد ظل

لم تكن الشجرة مجرد ظل... **كانت سقفًا ومِظلة. في فناء هيئة مستشفى مأرب العام**، حيث تلتقي حاجات الناس مع محدودية الإمكانيات، كان مشهد النساء المنتظرات تحت الأشجار مألوفًا حد القسوة. تفترش الواحدة منهن الأرض، تحضن طفلها، أو تتكئ على جدار باهت بانتظار نداء من الداخل. لا توجد مقاعد، ولا مكان يراعي خصوصية النساء أو يُشعرهن أنهن في فضاء آمن.

كان المشهد جزءًا من يوميات المكان، محفورًا في تفاصيل الغبار ووجوه المنتظرات في صمت. ومن هنا بدأ التساؤل: لماذا لا توجد مساحة تليق بالنساء داخل المستشفى؟"

لم يُطرح هذا السؤال في اجتماع رسمي، بل في جلسة استماع نظمتها **مؤسسة حماية للتوجه المدني**، ضمن مشروع "حوكمة منظمات المجتمع المدني العاملة في مجال حقوق الإنسان"، بدعم من مؤسسة رنين اليمن وبتمويل من وزارة الخارجية الهولندية وكانت كفيلة بتحريك مشهد ظل ساكنًا لسنوات.



من البناء الداخلي إلى التغيير المجتمعي

كيف بدأ كل شيء؟

لم يكن سؤال: لماذا لا تملك النساء مكانًا آمنًا للانتظار؟ مجرد استفسار، بل لحظة وعي جماعية فتحت الباب لمشروع مختلف يستجيب لحاجات الناس. غير أن تحويله إلى مبادرة حقيقية لم يكن ممكنًا إلا بعد أن تجاوزت مؤسسة حماية تحدياتها الداخلية في الإدارة والهيكل والتنظيم.

> **"يقول علي التام، المدير التنفيذي:** "لم نكن نملك منظومة واضحة ولا أدوات للتخطيط والتنفيذ، بل كنا نعمل بحماس أكثر من منهجية. كان لدينا شغف ورغبة بالتغيير، لكننا افتقدنا الأدوات التي تحول هذا الشغف إلى أثر."

وهنا جاء التدخل بدعم من مؤسسة رنين اليمن وبتمويل من وزارة الخارجية الهولندية، حيث تلقّت مؤسسة حماية تدريبًا نوعيًا أعاد تعريف دورها في المجتمع ومنحها أدوات جديدة. ومن هذا التحول وُلد مشروع استجاب لاحتياج مجتمعي برز من جلستي استماع ومساءلة مع إدارة هيئة مستشفى مأرب العام ومرتاديه، فجاء المشروع من واقع النساء وتجاربهن، وتحول إلى استجابة ملموسة لحاجات الناس.



مشروع مبني على صوت الناس

هكذا وُلد المشروع، وهكذا تحققت فكرته على الأرض.

قامت مؤسسة حماية للتوجه المدني بتأهيل وتجهيز صالة انتظار مخصصة للنساء داخل هيئة مستشفى مأرب العام، تستوعب قرابة الخمسين امرأة يوميًا، جُهّزت بـ ثمانية كراسي مزدوجة **(ما يعادل أربعة وعشرين مقعدًا منفردًا)**، وفرشٍ مناسب، وإنارة جيدة.

"لم يكن مجرد مكان. بل استعادة للخصوصية، للراحة، والتقدير."

يقول علي التام معبّرا عن شعوره بنجاح مبادرته.

" قبل الاستراحة كانت النساء ينتظرن في العراء بظروف غير مناسبة، أما اليوم فقد أصبحت مقصداً لهن ومعلمًا داخل المستشفى يعكس الاهتمام باحتياجاتهن." يضيف المدير التنفيذي

لم تقتصر مبادرة مؤسسة حماية على تأهيل الاستراحة، بل شملت أيضاً **تطبيق "عافيتك"** الذي يتيح للمرضى، وخاصة النساء، الحجز والاستعلام قبل وصولهن، مما يخفف من الازدحام أمام العيادات وصناديق الحجز. حيث سجل التطبيق قرابة الخمسمائة حجز واستعلام خلال الشهر الأول من انطلاقه.



امتنان لا متناهي

تقول آمنة، إحدى مرتادات المستشفى" أشعر اليوم أن لنا مكانًا يحترمنا ويراعي احتياجاتنا، كأمهات وأخوات، الآن نحن محسوبين وموجودين ولنا مكان ومكانة ". تجربتها تعكس أثرًا إنسانيًا عميقًا لتغيير بسيط، يبرهن كيف تتحول المشاركة المجتمعية إلى مشروع واقعي ومستدام.

أثبتت مؤسسة حماية أن بناء القدرات المؤسسية هو حجر الزاوية للتغيير المجتمعي؛ فحين تصبح المؤسسة مهنية وقادرة على التخطيط والاستجابة، تتحول المبادرات الصغيرة إلى أثر يتجاوز التوقعات.

يعبر الدكتور عبد العزيز الشدادي،
مدير هيئة مستشفى مأرب العام، عن تقديره للمبادرة بقوله:
" الاستراحة نقلة نوعية في خدمة المرضى، خصوصًا النساء إذ حسّنت بيئة الاستشفاء وظروف الانتظار. اليوم أنظر لوجه النساء وقد زال هم الانتظار منهن وأشعر أنني أيضًا قد زال الهم عني."



توصيات واستمرارية

- **تؤكد مؤسسة حماية** أهمية الدعم الذي لا يقتصر على تنفيذ الأنشطة، بل يركز على بناء قدرات المؤسسات لتفهم محيطها وتستجيب لأولويات الناس. فقد أثبتت تجربة الاستراحة أن التغيير المؤثر لا يحتاج أن يكون ضخمًا، بل أن يكون صادقًا ونابعًا من المجتمع، قائمًا على استماع فعلي لأصوات النساء التي غالبًا ما تُهمل في تخطيط الخدمات. ومن هنا، توصي المؤسسة بتعميم التجربة في المرافق الصحية، خاصة في المناطق النائية حيث الحاجة لمساحات آمنة وخصوصية للنساء أشد إلحاحًا.

"هذه المبادرات الصغيرة تصنع فرقًا كبيرًا، خاصة حين تأتي من قلب المجتمع وبصوت أفراده." **يقول المدير التنفيذي لمؤسسة حماية للتوجه المدني.**

كما تؤكد المؤسسة أن الاستمرارية لا تعني فقط تنفيذ مشاريع مشابهة، بل خلق شراكات طويلة الأمد تؤمن بقدرة المجتمعات على التعبير والتخطيط، وتستثمر في تمكين المؤسسات المحلية وتحويلها إلى نماذج رائدة للتغيير الحقيقي والمستدام.



جذور قوية
وأغصان تصل إلى الناس

تُظهر تجربة **مؤسسة حماية** أن بناء القدرات المؤسسية ليس رفاهية، بل شرط لإحداث أثر مستدام. فالدعم الذي تلقته لم يكن تدريبًا عابرًا، بل استثمارًا في بنيتها وعقلها الجماعي، مكّنها من فهم محيطها، والإنصات لصوت الناس، وتحويل الاحتياجات إلى استجابات واقعية.

لقد تغيّرت المؤسسة، لكن الأهم أن هذا التغيير خرج إلى العلن: إلى ردهات المستشفى، وإلى النساء اللواتي طالما همّشتهن الخدمات، ليجدن اليوم مكانًا يليق بهن ويشبههن. وهكذا، باتت مؤسسة حماية تُرى كشريك موثوق يُجيد الإصغاء ويعرف من أين يبدأ وإلى أين يتجه.

ورغم بساطة المشروع – صالة انتظار ومقاعد – إلا أن أثره كان عميقًا، لأنه لم يغيّر مكان النساء فحسب، بل أعاد تعريف العلاقة بين المواطن والمؤسسة، وبين المجتمع المدني واحتياجاته، وبين الانتظار والإحساس بالراحة.

يضيف الدكتور عبد العزيز، قائلًا:

" هذا النوع من التدخلات البسيطة في شكلها، العميقة في أثرها، هو ما نحتاجه لتحسين العلاقة بين المواطن والمؤسسة الصحية."

وهنا تكمن القيمة الحقيقية لكل ما حدث: أن مؤسسة واحدة، بتدريب مدروس، وتمويل هادف، ووعي مجتمعي، استطاعت أن تغيّر مشهدًا ظلّ جامدًا لسنوات. وأن الانتظار – بكل ثقله – صار يحمل معنى جديدًا.

Ministry of Foreign Affairs

Resonate! Yemen
Learn. Engage. Contribute.

GoCSOs
GOVERNANCE OF CIVIL SOCIETY ORGANIZATIONS

من تحت الأشجار إلى صالة الانتظار

كيف تغيرت تجربة النساء في هيئة مستشفى مأرب العام؟

